

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

السنة ثانية تاريخ

مقياس: الجغرافيا البشرية

محور: جغرافية المدن

العناصر:

تمهيد

1- جغرافية المدن: مفهومها وموضوعها

2 - مفهوم التحضر (التمدين) وأسبابه

3 - مفهوم المدينة ومعايير تحديدها

4 - أنواع المدن ووظائفها

5 - توزيع المدن في الإقليم (تباعد المدن وأحجامها)

6 – إقليم المدينة وخصائص المجتمع الحضري

6 – 1 - التركيب الداخلي للمدينة

6 – 2 - خصائص المجتمع الحضري

7 - المدن المعاصرة (مدن المعرفة/المدن الذكية)

8 – نتائج التحضر ومشاكل المدن

ضرورات الأمن والدفاع عن المجموعة، إلى جانب الدوافع الاقتصادية كالحاجة إلى السوق، بالإضافة إلى الطبيعة الاجتماعية لبني البشر وغير ذلك من العوامل ساهمت في ظهور التجمعات العمرانية. جزء منها اندثر، وجزء آخر استمر ونما، واستطاع أن يستقطب أعدادا كبيرة من السكان، وأصبح يشكل مدنا ضخمة في وقتنا الحاضر.

ولأن حياة غالبية السكان مرتبطة أو تتم في المدن، فقد أضحت المدينة موضوع اهتمام حقول معرفية كثيرة كعلم الاجتماع، الانثروبولوجيا، التاريخ، علم السكان، الاقتصاد الهندسة، وعلم الجغرافيا.

ومع زيادة معدلات التحضر زاد الاهتمام العالمي بالمدن، حيث عقد في عام 1976 مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في فانكوفر (كندا)، وفي عام 1996 عقد مؤتمر آخر باسطنبول، ثم جاء الإعلان بشأن المدن والمستوطنات البشرية الأخرى في الألفية الجديدة في 9 جوان 2001 وصدر قرار الجمعية العامة 206/56 والقاضي بتحويل لجنة المستوطنات البشرية إلى مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية المعروف بموئل الأمم المتحدة، وفي 2016 عقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالإسكان والتنمية الحضرية المستدامة (الموئل الثالث)، في كيتو الإكوادورية.

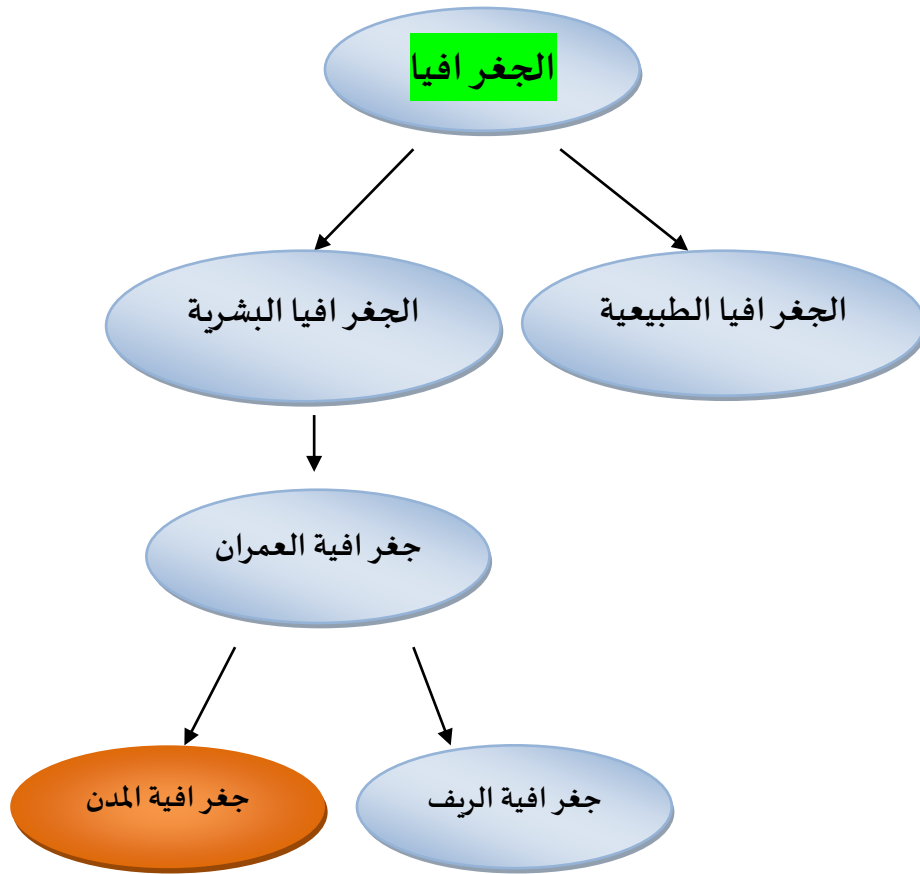
كما تم اتخاذ يوم 31 أكتوبر يوما عالميا للمدن¹، للمساهمة في التنمية الحضرية والتصدي لتحدياتها، كما اعتمدت الأمم المتحدة "الأجندة الحضرية الجديدة" التي أوصى بها مؤتمر الأمم المتحدة بشأن الإسكان والتنمية الحضرية المستدامة (الموئل الثالث) المنعقد في مدينة كيتو، في 20 أكتوبر 2016

ويتوقع المختصون أن يكون التحضر من أهم التحولات التي يعرفها العالم خلال القرن الواحد والعشرون، وهذا معناه أن معظم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتفاعلات الثقافية والآثار البيئية والإنسانية سوف تكون في المدن.

¹ اختارت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا التاريخ ليكون يوما عالميا للمدن وفقا لقرارها رقم 239/68 سنة 2013، الموضوع العام لليوم العالمي للمدن هو "مدينة أفضل لحياة أفضل" وكل سنة يتم اختيار موضوع فرعي، في سنة 2019 تم اختيار موضوع "تغيير العالم: ابتكارات وحياة أفضل للأجيال القادمة".

1- جغرافية المدن: مفهومها موضوعها

جغرافية المدن قسم من جغرافية العمران إلى جانب جغرافية الريف، وكلاهما فرع من الجغرافيا البشرية. وجغرافية المدن فرع حيّ ومتطور ويلامس مباشرة المجتمع الإنساني المتحضر .



1 - 1 - مفهوم جغرافية المدن (Urban Geography):

جغرافية المدن هي الدراسة الجغرافية للأماكن الحضرية، وسبل تكون المجال الحضري، لقد بدأت مدرسة شيكاغو بدراسة المكان الحضري، ومع منتصف القرن العشرين نظم كل من شاونسي هاريس *Chauncey Harris* وإدوارد أولمان *Edward Ulman* فرع جغرافية الحضر منهجيا، وخلال نصف قرن تقدمت جغرافية الحضر لتحتل موقعا مركزيا في تخصص الجغرافيا، وخلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي أصبح جغرافيو الحضر مساهمين أساسيين في الثورة الكمية. ومع مطلع الألفية تبوأ جغرافيو الحضر مكانة متقدمة ليس فقط لفهم المكان الحضري المعاصر، ولكن أيضا لتخيل هذا المكان وتخطيطه. وقد عرفت الجغرافيا الحضرية تحولات وتطورات هامة في المناهج والأساليب. وجغرافية المدن أضافت إلى الأقاليم إقليما جديدا هو إقليم المدينة.

جغرافية المدن فرع علمي حديث النشأة، وهو حسب جمال حمدان¹ يهتم بالظاهرة العمرانية الحضرية على سطح الأرض، وهو يُعنى بالتوزيع والأنماط الخاصة بالمدين كسبيل لفهم إقليم المدينة، وهو يدرس العلاقة بين الظواهر العمرانية الحضرية من جهة والظواهر الطبيعية والبشرية الأخرى من جهة ثانية. ليس من أجل الوصول إلى دراسة القوى الاجتماعية والتوازن أو الصراع بين المجموعات الاجتماعية (المجتمع وتنظيمه)، بل من أجل دراسة إقليم المدينة كظاهرة جغرافية.

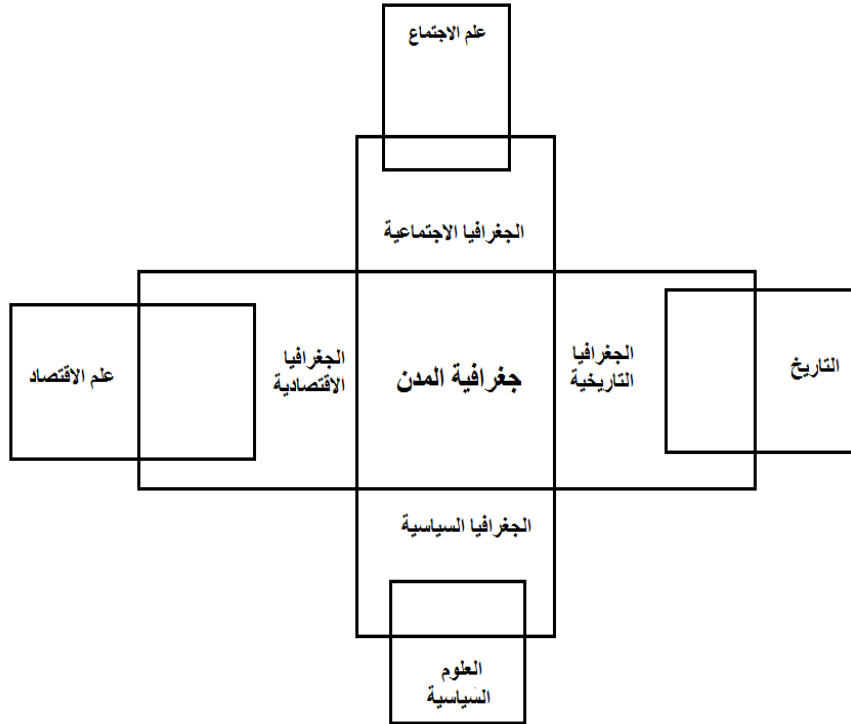
وعليه فجغرافية المدن تدرس المدينة من حيث موقعها وموضعها، انطلاقاً من نواتها الرئيسة وأنويتها الثانوية وتطورها السكاني والسكني، وتطور شبكاتها (شبكة الطرق، سكك الحديد، الشبكات الأساسية: الكهرباء، الماء، الغاز، الصرف الصحي، شبكة الانترنت...) وشكل تخطيطها، كما تدرس جغرافية المدن الاقتصاد الحضري للمدينة، وتوزيع الأنشطة الاقتصادية ودينامياتها، وعلاقة المدينة بظهيرها الزراعي والأرياف المحيطة بها، والاستقطاب الذي تمارسه المدينة أو تتعرض له، ليس هذا فقط، بل بناء تصورات تخص أفضل السبل لتخطيط المدينة وإدارتها.

تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن جغرافية المدن هو فرع جغرافي حديث النشأة، إلا أنه هو الفرع الأول الذي دخل مجال الدراسات الجغرافية التطبيقية.

علاقة جغرافية المدن بفروع علمية عدة يوضحها الشكل التالي:

¹ هو جمال محمود صالح حمدان 1928- 1993 جغرافي عربي مصري معاصر لامع تتميز كتاباته بتفكير استراتيجي منظم، يرى الكثير من الجغرافيين أن كتاباته لها شأن.

العلاقة بين جغرافية المدن من جهة، و بعض الجغرافيات البشرية و العلوم الاجتماعية من جهة أخرى.



2 - مفهوم التحضر (التمدين)، وأسبابه

2 - 1 - مفهوم التحضر (التمدين):

يقدم جون فريدمان (1926 - 2014) *John Friedmann* ثلاثة معانٍ للتحضر، ويُعد الاستخدام الديموغرافي الأكثر شيوعاً لهذا المصطلح، فيشير إلى تزايد تركيز السكان بالنسبة للسكان الأساسيين في المراكز العمرانية ذات النمط الحضري بكثافات أعلى من المناطق المحيطة بها.

المعنى الثاني للتحضر، فهو اقتصادي، حيث جعل "فريدمان" المرجعية هنا الأنشطة الاقتصادية التي نربطها عادةً بالمدن، ويقود التحضر الاقتصادي إلى زوال الأنشطة الريفية، وإلى محو الفئة التقليدية الريفية.

المعنى الثالث فهو اجتماعي وثقافي ويشير إلى المشاركة في طرق الحياة الحضرية، وينطوي ذلك على تقبل سكان المدن له كطريقة حياة.

ولأنها تجمع نقطي *Punctiform Agglomeration* لا تنشأ المدن في كل نقطة من الإقليم، فالمدينة تنشأ حين يدعوها الريف إلى القيام بخدمات مركزية لا يمكن قيامها مبعثرة، وبالتالي المدينة تستمد قواعد حياتها ومبررات وجودها من منطقة تابعة لها، لكن توجد مدن أخرى ترجع أصولها إلى وظائف خاصة كالعوامص الاتحادية، النقاط الحربية، القواعد البحرية، المصايف السياحية والصحية، ومراكز الصناعة ونشأتها تحكمت فيها ظروف الموضع أو التضاريس أو التاريخ.

2 - 2 - أسباب التحضر:

- التصنيع: الثورة الصناعية جعلت من الصناعة، خلال أقل من قرن، محركا للاقتصاد العالمي كان لا بد لها من تترجم على شكل تحولات جذرية في مجال استخدامات الحيز، لقد اتجهت الصناعة بشكل مكثف، عند انطلاقها الأولى، للتمركز في المدن التي كانت تؤمن لها اليد العاملة والسوق الاستهلاكية والمجال الرحب لبنائها التحتية الأساسية، ومما لا شك فيه أن الصناعة هي العامل الأول الذي أطلق الشرارة الأولى لأعظم تفجير حضري عرفه تاريخ الإنسانية.

لكن اليوم الأمر مختلف، حيث نزحت الصناعات عن المدن الكبرى إلى الضواحي والمناطق الهامشية، وحل محلها قطاع الخدمات، وهذا لأن الصناعة تبحث عن الأرض الرخيصة والمواقع الأكثر ملاءمة لنشاطها، ولتجنب ضغط السلطات أيضا.

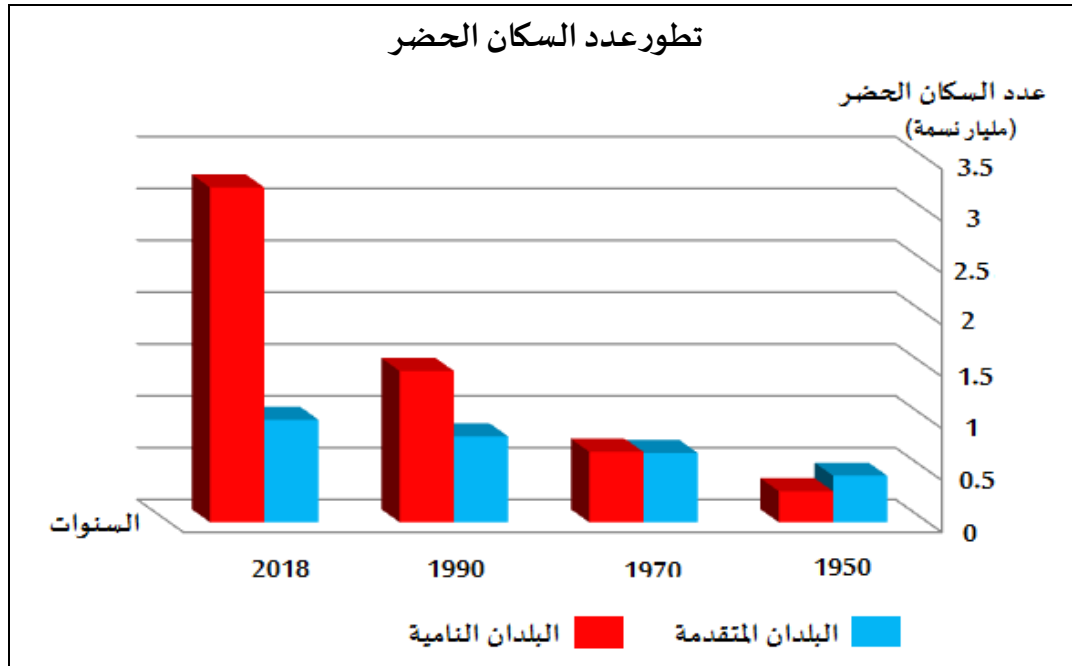
- النمو الديموغرافي: النمو السكاني يساهم بعدة أوجه في زيادة معدل التحضر، فزيادة سكان المدينة يؤدي حتما إلى توسعها، وزيادة السكان في الأرياف أدى بمرور الزمن إلى تفتيت الملكية الزراعية إلى قطع صغيرة تضاءلت جدواها الاقتصادية بالنسبة للأسر الريفية، وهذا ما دفعها إلى النزوح نحو المدن.

- مكننة القطاع الفلاحي: ظهور الصناعة وتطورها سمح للقطاع الفلاحي بالتزود بمختلف المعدات والآلات، ومع تطور هذه الآلات وزيادة كفاءتها حلت محل جحافل الفلاحين، وتم التخلص من العمالة الفلاحية التي لم يصبح لها جدوى اقتصادية، هذا الواقع دفع بسكان الأرياف إلى البحث عن الوظائف في المدن حيث المصانع والوظائف الخدمية.

- زيادة مكانة الخدمات في الاقتصاد: مع تطور قطاع الخدمات أصبح يستحوذ على الجزء الأكبر من اليد العاملة، ووظائف هذا القطاع في معظمها تتركز في المدن، وهذا أضاف عنصر جذب جديد لسكان الأرياف.

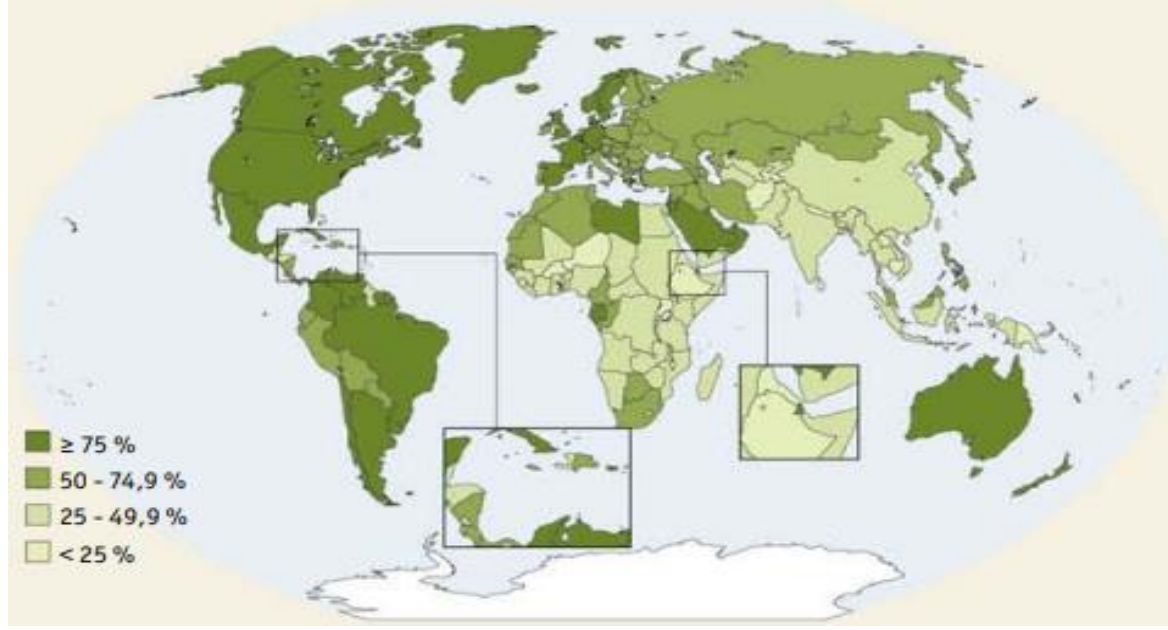
2 - 3 - وتيرة التحضر في العالم: وقد ظهرت التجمعات السكانية (المدن) في التاريخ منذ عدة آلاف السنوات في الشرق الأدنى وبلاد اليونان، لكنها تعتبر حديثة نسبياً إذا أخذنا في الحسبان عمر البشرية.

في سنة 1800 كان 2% من السكان فقط يسكنون المدن، ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين ظهر ميل عام للسكان في العالم للسكن في المدن، وفي سنة 2018 أصبح 55.3% من السكان يعيشون في المدن.



انتقل عدد سكان المدن في العالم من 750 مليون في منتصف القرن الماضي إلى 4.22 مليار خلال قرابة سبعة عقود (أكثر من خمسة أضعاف ونصف) لكن بوتيرتين مختلفتين، فخلال نفس الفترة تضاعف العدد عشر مرات في الدول النامية، لكنه تضاعف مرة واحدة في الدول المتقدمة، وفي 1950 كان معدل التحضر في الدول المتقدمة أعلى من الدول المتخلفة التي كانت بلدنا زراعية في الأساس، لكن بعد عقدين أصبح العدد متساو وفي سنة 2018 أصبح عدد سكان المدن في الدول النامية أكثر بثلاث مرات مما هو عليه في الدول المتقدمة.

معدلات التحضر حسب الدول 2008



François Fortin et Autres, L'Atlas de notre monde, p79

3 - مفهوم المدينة ومعايير تحديدها:

3-1 - مفهوم المدينة:

مَدَنَ بمعنى أقام، والمدينة من الاستقرار، ومدَّن المدائن أي بناها ومَصَّرَها، وتمدَّن الرجل، تخلق بأخلاق أهل المدن. هذا في اللغة، ومن الناحية الاصطلاحية لم يقدم الجغرافيون أو علماء الاجتماع أو غيرهم تعريفا متكاملا للمدينة،

بداية: فكرة المدينة واضحة حين تعرف المدينة بالقياس إلى الريف والقرية، لكن يتم إضفاء صفة المدينة على مجموعة شديدة التباين من التجمعات الصغيرة إلى المدن العملاقة.

ويرى برايموند مورفي *Raymond E. Murphy* أن فكرة المقابلة بين المدينة والريف أصبحت فكرة غير واضحة المعالم والاتجاه، ففي المدينة والريف على السواء طرق جيدة وسيارات و.... الخ، الأمر الذي جعل سكان الريف لا ينقصهم شئ مما يتوفر في المراكز الحضرية، خاصة في البلدان المتقدمة.

وهذا ما جعل الأسس المتبعة في تمييز المجتمع الحضري بشخصية المدينة مختلفة بين دول العالم، ولم يقتصر الاختلاف بين دولة وأخرى وإنما ظهر حتى في الدولة الواحدة بين فترة زمنية وأخرى، مثلا في

الولايات المتحدة في سنة 1900 كان المعيار هو عدد السكان 8 آلاف نسمة، وفي الفترة 1910 – 1940 أصبح معيار عدد السكان 2500 نسمة.

وقد حول بعض الجغرافيون ضبط مفهوم للمدينة منهم:

- بيار جورج "تجمع سكان متكاملين محدد بعدد سكاني وبشكل تنظيم اقتصادي واجتماعي حسب الاصطلاحات الإحصائية لكل بلد، أساس هذه التكتلات هو تجميع نشاطات مختلفة والذي من نتيجته تكوين مجتمع مركب (مجتمع مديني)"

- راتزل " اتحاد طويل الأمد بين الجماعة والمساكن البشرية، تغطي مساحة كبيرة، وتوجد عند تقاطع مفترق الطرق التجارية الكبرى"

- هانز فانجر *Hans Wagner* " المدن هي نقط تركيز التجارة البشرية"

- جان برون بيير "هناك مدينة كلما استخدمت أغلبية السكان أغلب وقتها داخل التجمع الحضري، بينما هناك قرية كلما استخدمت أغلبية السكان وقتها خارج التجمع"

وتبقى المدينة تتحدى التعريف الجامع المانع والمعادلة الموجزة، فليس هناك مدينة مطلقة أو قرية مطلقة، أي ليس هناك قطبان وإنما هناك مقياس مدرج.

3 - 2 - معايير تحديدها: هناك معايير عدة لتحديد المدن في العالم أهمها:

- المعيار الإحصائي (الديموغرافي): يقوم هذا المعيار على عدد السكان وكثافتهم، حيث تم تحديد حد أدنى للسكان في التجمعات السكنية لتصنيف التجمع الحضري مدينة، لكن هذا العدد يختلف من بلد إلى آخر (الدنمارك: 250 نسمة، فرنسا، الأرجنتين، تركيا، والبرتغال: 2000 نسمة، هولندا: 20 ألف نسمة، اليابان: 30 ألف نسمة، كوريا: 40 ألف)، كما قد يختلف في البلد الواحد من فترة إلى أخرى، فمثلا في الولايات المتحدة سنة 1900 كان العدد 8 آلاف نسمة، وخلال الفترة 1910 – 1940 أصبح العدد 2500 نسمة.

و إلى جانب عدد السكان هناك معيار الكثافة السكانية، فمن الناحية النظرية تكون الكثافة عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف، وقد حاول بعضهم تحديد قيم للكثافة الخاصة بالمدينة والقرية والريف، مثل ما قام به ويلكوكس *W. F. Willcox* عندما وضع مقياس الكثافة الخاص بولاية نيويورك:

100 نسمة في الميل المربع في الريف، ومن 100 إلى 1000 للقرى، وأكثر من ألف للمدن، كذلك مارك جيفرسون اقترح كثافة 10 آلاف نسمة في الميل المربع لكي تؤهل المكان لتصنيفه مدينة. لكن في الواقع يبقى معيار الكثافة شأنه شأن معيار عدد السكان، حيث تتفاوت الكثافة حسب البلدان والمناطق تفاوتاً شديداً.

- معيار المظهر المورفولوجي (الشكلي/اللانديسكيي): من خلال الملاحظة الحسية يمكن تمييز شكل المدينة عن طريق كثافة مبانيها وشوارعها ومؤسساتها ومصانعها، فنجدها هانز دوريس *Hans Dorries* يعرف المدينة بهذا الأساس، فعنده تميز "المدينة بالشكل المجمع حول النواة والمنتظم بطريقة ما والمغلق والواضح للعيان". لكن يجب الانتباه إلى وجود تجمعات لكن لمزارعين يعملون في حقول مجاورة كما هو الحال في المجر وجنوب إيطاليا.

- معيار النشاط (الوظيفة): وهو أهم معيار لتعريف المدينة، فهي التجمع الذي يشتغل العمال فيه الوظائف غير الزراعية، يقول ديكنسون *R. Dickinsion* "المدينة تجمع عمراني متكدر يعمل أغلب سكانها بحرف غير الزراعة كتجارة الجملة والتجزئة والصناعة"، وهناك حالات تحول دون تعميم هذا المعيار: مثل قرى الحرفيين الذين يشتغلون في حرفة واحدة غير الزراعة.

المعيار الإداري: معيار شكلي وليس موضوعي، حيث يأخذ المكان أو التجمع السكاني صفة المدينة عندما تقرر السلطات ذلك، عن طريق القانون، وقد يكون ذلك عادة بواسطة مرسوم، وهذا ما يمنح المدينة حقوقاً ويفرض عليها واجبات معينة تميزها عن الريف. والأمر يكون أكثر وضوحاً عن إنشاء المدن الجديدة. وفي الحقيقة أن المعيار الإداري لاحق وليس سابق، فالتجمع السكاني لا يصبح مدينة لأنه منح قراراً إدارياً أو قانونياً بذلك، وإنما أصبح مدينة فمُنح القرار الإداري.

المعيار التاريخي: المدن القديمة تظل تحتفظ بصفة المدينة خاصة إذا بقيت الآثار الدالة على ذلك التاريخ، كالحصون والقلاع... الخ. لكن قد نجد مدن بارزة في التاريخ لكن عدد سكانها في الوقت الحالي قليل. حتى أن الكثير منها أصبح أطلالاً، ويبقى هذا المعيار معيار شكلياً لا موضوعياً شأنه شأن المعيار الإداري.

بالمحصلة تلجأ السلطات في كل بلد عند تعريف المدينة إلى اعتماد مجموعة من المعايير، ورغم هذا التحديد تبقى الفكرة التي قدمها ديكنسون صحيحة إلى حد كبير وهي: "ليست كلمتا ريفي وحضري مترادفتين لقرية ومدينة".

4 - وظائف المدن وأنواعها:

4 - 1 - وظائف المدن: للمدن وظائف متنوعة هي:

- الوظيفة الحربية: وهي أقدم وظائف المدن.

- الوظيفة السياسية والإدارية: تقوم المدن بالوظائف السياسية والإدارية خاصة إذا كانت مقرات للحكم والسلطة مثل العواصم السياسية وعواصم المقاطعات والمحافظات، أي تلك المدن التي تم إعلانها عواصم سياسية أو إقليمية، وتركز بها مقرات الحكم والمؤسسات السياسية والإدارية، لذلك هذه المدن تقوم بوظيفة القيادة.

- الوظيفة الصناعية والتجارية (الإنتاج والتوزيع): لأن المدن هي أقطاب للصناعة، فيها يتم الإنتاج الصناعي، ومن خلالها يتم توزيع الإنتاج الصناعي والزراعي داخل المدينة وخارجها، وتقوم المدن بوظيفة الإنتاج والتوزيع بشكل أكبر عندما تكون مدنا ساحلية وعندما تقع على محاور المواصلات الكبرى، وعندما ترتبط مع محيطها التجاري بشبكة مواصلات متطورة.

- الوظيفة الخدماتية: تقوم المدن بهذه الوظيفة من خلال تقديمها للخدمات الصحية، الخدمات التعليمية (مدينة أوكسفورد *Oxford* البريطانية)، الخدمات السياحية والترفيهية (مدينة لاس فيغاس *Las vegas* في صحراء موهافي (ولاية نيفادا الأمريكية)، وفي مدينة نيس *Nice* الفرنسية)،

- الوظيفة الدينية: مثل ما تقوم مدن كمكة والمدينة والقدس كأماكن مقدسة للمسلمين

تجدر الإشارة إلى أن المدن التي لا تتطور وظيفيا - خاصة تلك التي تغطي عليها وظيفة واحدة- فإنها تتحول إلى مدينة أشباح كما حدث مع بعض مدن التعدين في الولايات المتحدة، وكما حدث مع مدينة ديترويت التي تقع شمال شرق الولايات المتحدة، بعد تهاوي صناعة السيارات بها (فقدت المدينة 25% من سكانها في الفترة 2000 - 2010م وهو الانخفاض الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية).

4 - 2 - أنواع المدن:

- حسب الوظيفة: تصنف المدن حسب الوظائف السابقة، فهناك المدن الصناعية، المدن التجارية، المدن السياحية والترفيهية، والمدن الدينية، وقد الغالب يكون للمدينة أكثر من وظيفة مثل مدينة مكة لها وظيفة دينية ووظيفة تجارية.

- حسب الحجم: ويقصد هنا بحجم المدينة عدد سكانها، فهناك المدن الصغيرة، المدن المتوسطة، المدن الكبيرة، المدن المليونية وهي المدن التي يفوق عدد سكانها المليون نسمة، والمدن الميقالوبولسية وهذا الاسم أخذ من اللغة الإغريقية حيث يدمج بين كلمتي *Mega* أي عظيم أي مدينة، أول من استخدمه باتريك جيد *Patrick Geddes* وتبناه جان جوتمان *Jean Gottmann* (1915-1994) ولويس ممفرد *Lewis Mumford* (1895-1990) وهو يستخدم للدلالة على المدن العملاقة الناتجة عن الزحف الحضري الواسع، هذا وقد تنشأ المدن الميقالوبولسية نتيجة التوسع الحضري لمجموعة مدن متجاورة لتشكل قطاعا حضريا واحدا، وهناك مصطلح آخر مرادف للأول وهو المدن الضخمة *Megacities* وهي مراكز حضرية ضخمة جدا وعالية الكثافة، ولقد حدد الاتحاد الدولي الجغرافي للمدن الضخمة *IGUMC*، الحد الأدنى لسكانها بـ 5 ملايين نسمة¹ وحسب نفس الهيئة كان هناك أربعة مراكز ضخمة فقط في خمسينيات القرن الماضي، ووصل العدد إلى 28 مركز سنة 1985 و إلى 39 مركز سنة 2000، والآن أغلب المراكز الحضرية الضخمة توجد في دول النامية.

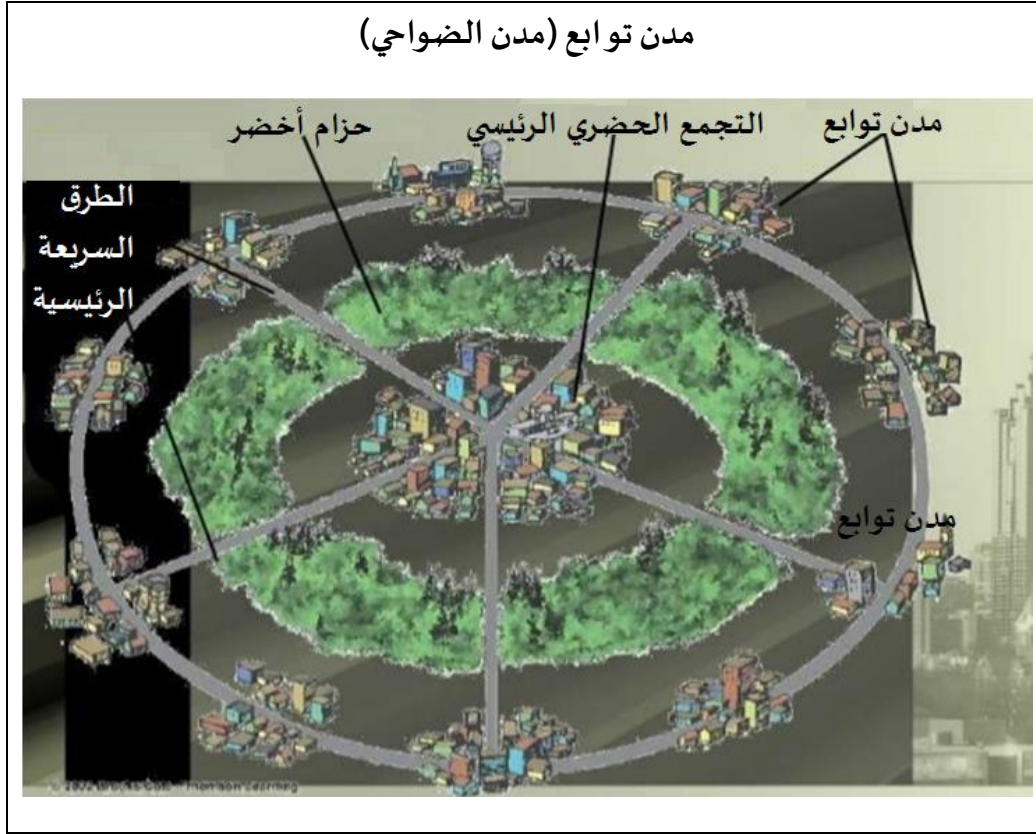
أكبر مدينة في كل قارة سنة 2018 (مليون نسمة)

القارة	آسيا	إفريقيا	أوروبا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	أستراليا
المدينة	طوكيو	القاهرة	باريس	مكسيكو سيتي	ساو باولو	سيدني
عدد السكان	37.5	20	10.9	21.6	21.6	5.3

- حسب نمط تخطيطها: مدن شطرنجية، دائرية، مدن توابع، مدن فوضوية (مدن الصفيح)

- مدن توابع (مدن الضواحي) *Satellite Towns*: تنشأ على اثر تنظيم المجال الحضري وفق ما اقترحه ريموند أنوين *Raymond Unwin* وتقضي بوجود عدة مدن في محيط المدينة الأم، تزود كل ضاحية بمركز خاص به مختلف الخدمات التعليمية والترفيهية والإدارية وترتبط هذه الضواحي بالمدينة المركزية بواسطة شبكة مواصلات سريعة ومريحة، يفصل بين المدينة المركزية ومدن الضواحي أحزمة خضراء (حائق، غابات، مساحات زراعية).

¹ هناك تحديدات مختلفة للمدن الضخمة *Megacities*، فهناك يضع عدد السكان لا يقل عن ثمانية ملايين، وهناك يحدد بعشرة ملايين وهناك من يضيف شرطا آخر للعدد وهو الكثافة السكانية التي لا تقل عن 2000 ن/كم²



- مدن الصفيح: تظهر كنتيجة للسكن الحضري العشوي والمرتل، وتأخذ تسميات مختلفة، وتنشأ عادة في المدن الكبرى في الدول النامية حين ينزع سكان الأرياف ولا يجدون مصادر كافية للعيش.
- حسب تاريخ نشأتها: المدن القديمة أو التاريخية (مدينة روما، القدس، مكة... الخ) مدن حديثة (مدن الولايات المتحدة، استراليا، المدن الكولونيالية في المستعمرات... الخ)، المدن الجديدة (مدينة علي منجلي بولاية قسنطينة، ... الخ).
- حسب الموقع الجغرافي: مدن ساحلية، مدن داخلية، مدن جبلية، مدن صحراوية... الخ

5 - توزيع المدن في الإقليم (تباعد المدن وأحجامها)

عند الحديث عن المدن تثار مسألة انتشار المدن على صفحة الإقليم (تباعد المدن)، وهل هي في ذلك تتبع نظاما تعقليا يخضع لقانون رياضي، أو أن الأمر معقد لدرجة الغموض والعشوائية؟ لذلك ظهرت مدرستان: المدرسة النظامية والمدرسة اللانظامية.

لقد تعرضت النظرية النظامية للعديد من الانتقادات لكن هذا لا ينفي أساس النظرية وقيمتها في التعرف على درجة من النظام والمنطق في التوزيع في ظل تداخل وتعقد الظواهر على السطح الأرض.

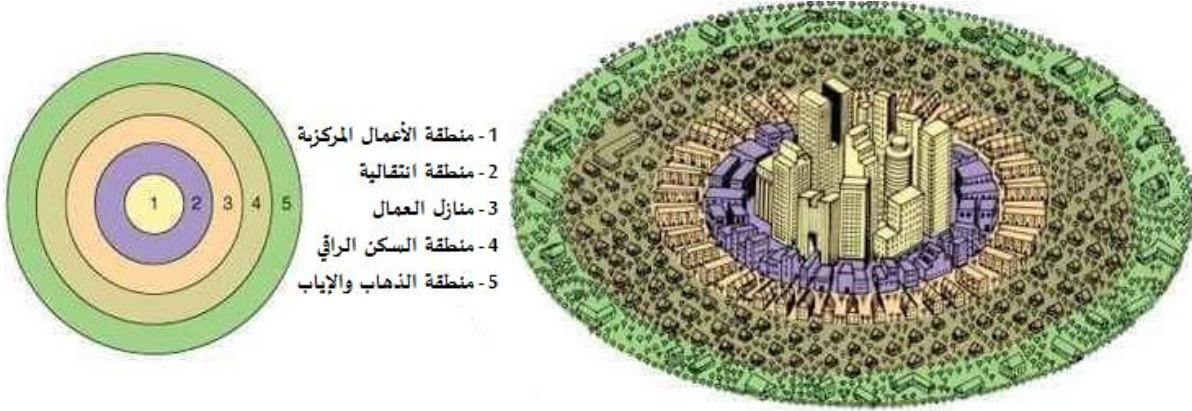
ومن بين أهم النظريات والقواعد المفسرة لأحجام المدن في الدولة أو الإقليم قاعدة "الرتبة - الحجم" (*Rank - Size*) التي قدمها جورج زيف *George Zipf* وتفترض هذه القاعدة فرضية رئيسية فحواها أنه يوجد في كل دولة أو إقليم مدينة كبيرة (مدينة أولية) تأتي في المرتبة الأولى من حيث حجمها السكاني والمدينة التي تأتي في المرتبة الثانية تساوي نصف حجم المدينة الأولى، ويساوي حجم المدينة الثالثة ثلث الأولى والرابعة ربع الأولى وهكذا تستمر العلاقة بين أحجام المدن ومرتباتها. والدول التي تنطبق عليها هذه القاعدة هي الدول المتقدمة التي تكون حققت توازنا معقولا بين مراكزها الحضرية، كما أن الدول العريقة في التحضر كالعراق ومصر والهند والصين تقترب من هذا القاعدة.

6 - إقليم المدينة وخصائص المجتمع الحضري:

6 - 1 - التركيب الداخلي للمدينة (نظريات التركيب الداخلي للمدينة): نماذج تراكيب المدن كثيرة وأكثرها شهرة ثلاثة:

- نموذج الدوائر المركزية: قدمها أرنست برجس *Ernest Burgess* بعد دراسة قام بها على مدن الولايات المتحدة (خاصة مدينة شيكاغو)، ويرى صاحب هذا النموذج أن المدن تنمو على حلقات دائرية لها نفس المركز، والذي هو نواة المدينة، وحدد عدد الحلقات بخمس، تكون متتالية ومرتبة كما هو مبين في الشكل التالي:

شكل يوضح نظرية الدوائر المركزية



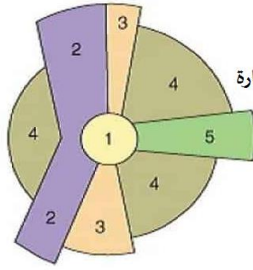
شكل يوضح نظرية الدوائر المركزية - منظر جانبي



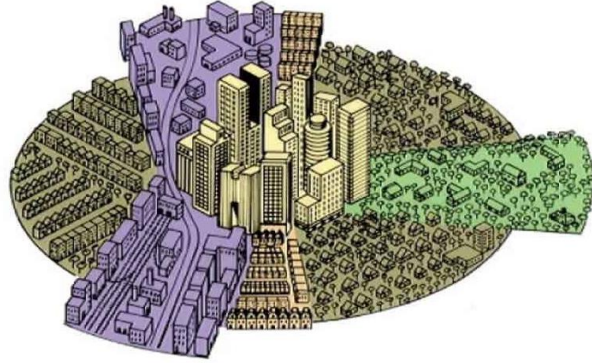
– نموذج القطاع : قدمها هومر هويت *Homer Hoyt* سنة 1939¹ بعد الدراسة التي قام بها على 69 مدينة في الولايات المتحدة (5 مدن كبيرة، 64 مدينة متوسطة وصغيرة)، وخلصَ إلى أن المدينة تنمو على شكل قطاعات متلاصقة، تنتشر حول مركز المدينة، وتختلف من حيث الشكل والحجم والامتداد، كما هو مبين في الشكل التالي:

¹ نواة هذه النظرية ظهرت مطلع القرن الماضي على يد هارد عندما ميَّز بين نوعين من النمو الحضري، النمو المركزي الذي يكون حول نواة المدينة ومركزها، والنمو المحوري الذي يكون على محو المواصلات الرئيسة من مركز المدينة إلى الخارج فتأخذ المدينة شكلا نجميا أو شعاعيا.

نموذج القطاع



- 1 - منطقة الأعمال المركزية
- 2 - منطقة الصناعات الخفيفة والتجارة
- 3 - مساكن الطبقة الفقيرة
- 4 - مساكن الطبقة المتوسطة
- 5 - مساكن الطبقة الغنية

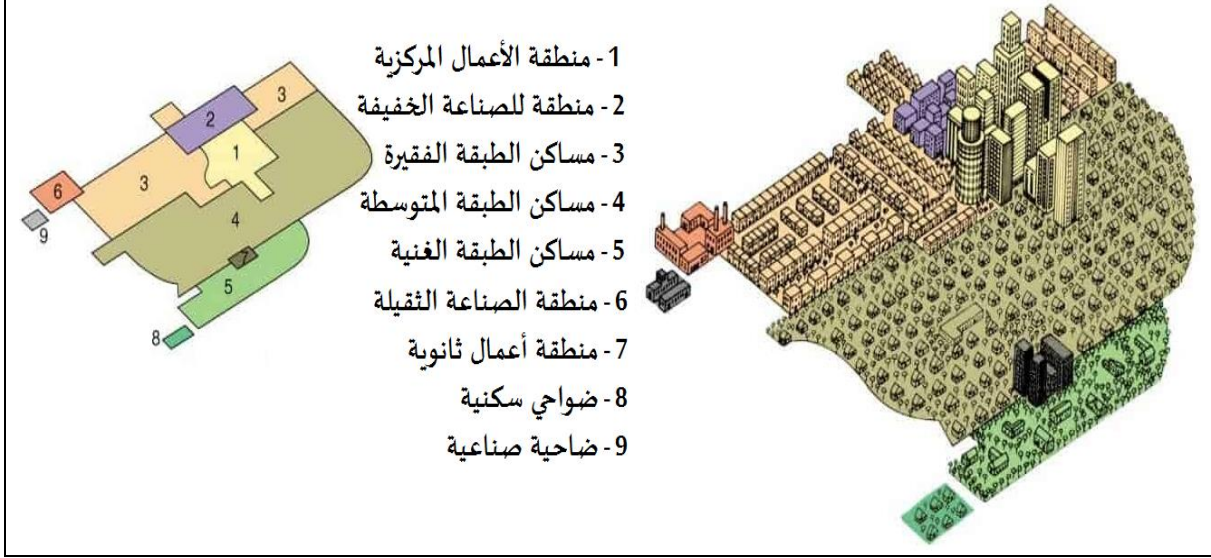


3 - نموذج النُويات المتعددة:

قدم هذا النموذج كل من جانسي هارس *C.D. Harris* وإدوارد أولمان *Edward L. Ullman* سنة 1945¹ وهو نموذج أكثر تطوراً من النموذجين الأول والثاني، ويقوم على أساس أن التركيب الداخلي للمدن قد يضم استعمالات وظيفية تتوزع حول مراكز متعددة، وليس مركز تجاري واحد، ومركز المدينة الرئيسي يمكن أن يكون في الأطراف بعيداً عن في الوسط. وهذه المراكز المتعددة تؤدي وظائف متنوعة (مركز صناعي، مركز تعليمي، مركز تجاري... الخ).

¹ جذور هذا النموذج تعود إلى الفكرة التي قال بها ماكينزي (1885 – 1940) *Roderick Duncan McKenzie* وفحواها أن المدن الكبرى تتكون من نواة رئيسية وعدة أنوية ثانوية.

نموذج النويات المتعددة



6 - 2 - خصائص المجتمع الحضري:

الخصائص الديموغرافية: يتميز المجتمع الحضري عادة بزيادة طبيعية أقل، ومعدل خصوبة أقل، وذلك بسبب تأخر سن الزواج (تعليم الإناث وخروج المرأة إلى العمل)، وتجنح الأسر في المدينة إلى إنجاب عدد أطفال أقل.

الخصائص الاجتماعية: تتنوع في المدينة الفئات الاجتماعية مقارنة بالقرية أو الريف، وتقل الروابط الاجتماعية، وتنظم العلاقات بواسطة الجمعيات والمؤسسات ذات الطابع الاجتماعي.

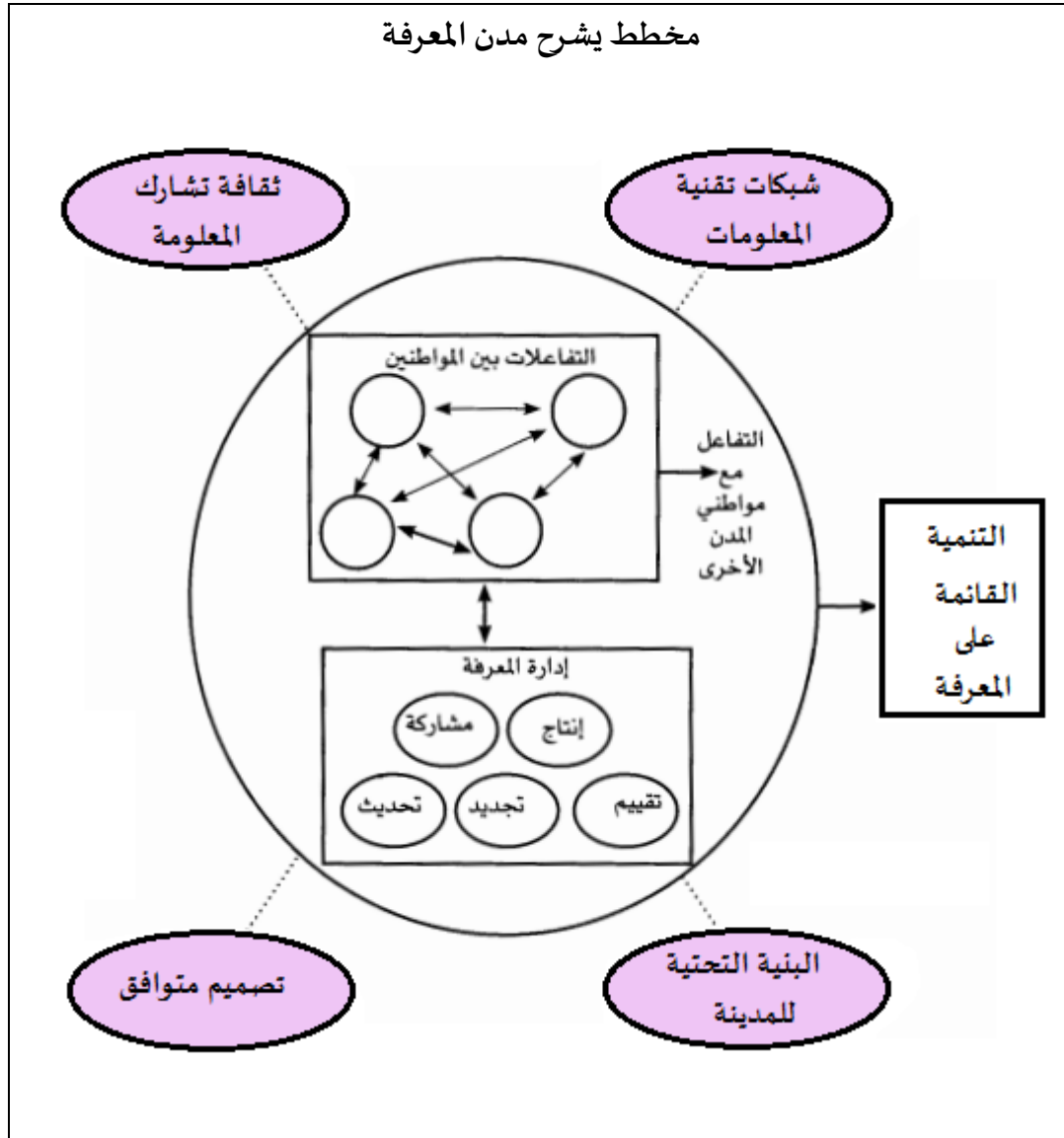
- نمط العيش الحضري: تتوفر في المدن المؤسسات الترفيهية والثقافية (السينما، المسرح، حدائق التسلية... الخ).

- التباين الطبقي بين الفئات الاجتماعية: يظهر هذا التباين في المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسر (نمط السكن، نمط الاستهلاك... الخ)

7 - المدن المعاصرة (مدن المعرفة/المدن الذكية):

7 - 1 - مفهوم مدن المعرفة: هي المدن التي تستهدف التنمية القائمة على المعرفة، عن طريق تشجيع الإبداع والتشارك والتقييم والتجديد، والتحديث المستمر للمعرفة، ويمكن لذلك أن يتحقق عبر التفاعل

المستمر بين مواطني المدينة أنفسهم، وبين مواطني المدينة ومواطني المدن الأخرى، حيث تؤدي ثقافة تشارك المعرفة، وكذلك التصميم الملائم للمدينة وشبكات تكنولوجيات المعلومات والبنية التحتية لها إلى دعم هذه التفاعلات. وتحقيق مدينة المعرفة يتطلب تفاعلا ودعما فعالا من سلطات المدينة، ومجتمعها والجامعات والقطاع الخاص والمنظمات.



هذه المبادئ أخذت بها عدة مدن في العالم منها: برشلونة الإسبانية سنة 2001، دبلن الأيرلندية، مونتريال الكندية، وميونخ الألمانية سنة 2003 ... الخ

في هذا السياق أطلق الاتحاد الدولي للاتصالات ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (UNECE) المنبر العالمي "مبادرة متحدون من أجل مدن ذكية مستدامة (U4SSC)" في سنة 2016، والفكرة تقوم

على أن هناك إمكانية أمام الحكومات والبلديات أن تستخدم تكنولوجيات المعلومات والاتصالات (ICT) وغيرها من التكنولوجيات لبناء مدن مبتكرة تحسن نوعية الحياة، وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية. وهي تحتاج إلى بنية تحتية للاتصالات مستقرة، وأمنة، وموثوق بها وقابلة للتشغيل البيني لدعم حجم هائل من التطبيقات والخدمات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وفي وقتنا الحالي العديد من المدن في طريقها إلى أن تصبح مدناً ذكية.

7 - 2 - أمثلة عن أوجه للحياة في المدن الذكية:

- يمكن للأشخاص المشاركة في تخطيط المدينة، عندما يضع مخططو المدن عرضاً افتراضياً للمشروع ويطرحونها للاستفتاء العام (مدينة ري ودي جانيرو *Rio de Janeiro* - البرازيل).
- تطبيق يوجه السائقين إلى أماكن ركن سياراتهم بفضل مستشعرات في أماكن ركن السيارات (مدينة بالو ألتو *Palo Alto* - الولايات المتحدة الأمريكية).
- الاقتصاد في استخدام الموارد بفضل وجود مستشعرات مثلاً: لا تسقى الحدائق إلا إذا كانت جافة، لا ترفع القمامة إلا إذا كانت الحاويات ممتلئة (مدينة سانتاندير *Santander* - الإسبانية).
- زرع مستقبلات تقيس نسبة تركيز المواد السامة في الهواء في أنحاء المدينة والتحذير منها عندما تصل إلى مستويات خطيرة (مدينة دارمشتات *Darmstadt* - ألمانيا).

8 - نتائج التحضر ومشاكل المدن:

- زيادة عدد سكان المدن:

- خلال ربع قرن من القرن الماضي نزح ما يقارب مئة مليون شخص باتجاه المدن ليعتزلوا في 24 مدينة من أكبر دول العالم. ويتوقع أن تعيش الغالبية العظمى من سكان المعمورة في التجمعات الحضرية خلال القرن الحالي.
- في عام 2005، وفي جميع أنحاء العالم، تم إحصاء 173 وحدة حضرية يسكنها أكثر من 2 مليون نسمة، منها 76 في آسيا، وخمسة منهم كان لديهم أكثر من 20 مليون نسمة: طوكيو (31 مليون)، نيويورك (28 مليون)، سيول (22.5 مليون)، المكسيك (21 مليون)، جاكارتا (20 مليون).

- التصاق المدن بالتجمعات حضرية المجاورة لها كما هو الحال في نوردي با دو كاليه (Nord-Pas de Calais)، الرور Ruhr في ألمانيا، سهل بو Po Plain في إيطاليا....الخ.

وأمام المشكلات المتعددة التي يفرضها التحضر المحتوم، طرحت العديد من الحلول منها إنشاء مدن جديدة¹ في ضواحي المدن الكبرى (سنة 1968: تم في فرنسا الشروع في انجاز 9 منها لكن النتائج لم ايجابية تماما)

- اتساع الحيز الجغرافي الحضري:

في ألمانيا يتم امتصاص 260 كم² سنويا لصالح المدن، وفي أوروبا يتم استهلاك 350 هكتار لإقامة 100 كم من الطرق الدولية، وفي أمريكا الشمالية يتم استهلاك ما بين 600 و1000 هكتار، ومن أجل تشييد وتنظيم مطار رواسي (شارل ديغول) في فرنسا تطلب الأمر استهلاك 30 كم²، واستهلك مطار دالاس في الولايات المتحدة حوالي 70 كم²، وزيادة ألف شخص في كاليفورنيا يعني فقدان 96 هكتار من الأراضي الزراعية.

- ارتفاع أسعار العقار الحضري:

بسبب الطلب المتزايد على العقار أصبح له خصائص السلعة أو البضاعة في البلدان الرأسمالية، بعد أن أصبح له قيمة استعمال وقيمة تبادل، وأضحى موضع مضاربات واحتكارات تهدف إلى الربح أساسا، وتفاقم الوضع عندما رضيت السلطات العاملة بتجاوز وخرق مخططات الإعمار الحضرية عندما سمحت لمن اشتروا مساحات زراعية من الحصول على رخص لتشييد مبان سكنية. فمثلا: وصلت أسعار أراضي باريس الفرنسية إلى ثمانية أضعاف أسعار أراضي برلين الألمانية، و15 ضعفا أسعار أراضي لندن البريطانية.

- مشكلة إمدادات الماء: أصبحت المياه الجوفية تحت الكثير من المدن غير كافية وملوثة، الأمر الذي يتطلب جلب المياه من أماكن بعيدة، وهذا ما يزيد في الكلفة الاقتصادية للتزود بالمياه للاستعمال المنزلي والصناعي والخدمات. (تزويد مدينة تامنراست بالماء تطلبه نقله من عين صالح التي تبعد عنها بـ 770 كم)

¹ مدينة جديدة New Tones: شكل إرادي لتنظيم المدن، تلجأ إليه السلطات منعا للتضخم الهائل في النسيج الحضري للمدينة. حيث تسعى لإنشاء مدن جديدة تؤمن استقلالية الحياة اليومية للمواطنين فيها بما يقلل من تنقلهم للمدينة الأم.

- التلوث: تعاني معظم دول العالم من مشاكل تلوث عويصة ففي سنة 2001 تم تقدير النفائات في 24 دولة صناعية بـ 650 مليون طن.

- مشكلة النقل: أصبح التزاحم سمة لصيقة بالمدن، وتحاول البلديات منع سائقي السيارات من الوصول إلى مركز المدينة، مثلا مدينة لندن تفرض رسوم، وهناك مدن تؤجر الدراجات الهوائية.

- شيخوخة المدن: نقص أو غياب الصيانة يوصل اهتلاك المباني إلى مستويات متقدمة، خاصة في نواة المدينة وفي أحيائها القديمة. مما يعرض ساكنيها ومرتاديها للخطر.

- الفوارق الحضرية أو الفصل الحضري: تكون الفوارق بين مناطق غنية ومهيئة بشكل جيد، مقابل مناطق فوضوية فقيرة. تظهر هذه الظاهرة بشكل كبير في مدن البلدان النامية، ولهذه الظاهرة آثار خطيرة على الحياة في المدينة، فهي تكون سببا في انتشار الجريمة والآفات الاجتماعية وتراجع النشاط الإنتاجي والسياحي والترفيهي في المدينة.